

هذه خطوة ، وخطوة أخرى أن واقمنا الاقتصادي والاجتماعي قبل الثورة كان يطبع على النفوس بالقلق ، ويشعن القلوب بالسخط ، ويقعم الوجسدان الاجتماعي للأمة بمشاعر التبرم والضيق ، ومن ثم فقد كانت الثورة هي المؤئل الوحيد لهذه الجماهير القلقة الساخطة ، المتبرمة الضائقة .

وليس معنى هذا ان الاشتراكية - كنظام وكبرنامج اصلاحي - كانت في متناول وعي الجماهير .. كلا .

لقد تحركت الاشتراكية في مستويين متفاوتين قبل ثورة يوليو هما مستوى الحس ، ومستوى الوعي ، فعلى مستوى الحس كان الناس - كل الناس - فوق الأرض العربية يحسون احساساً يعمق في النفس حق يبلغ قراراتها ، ويمتد فيها حق يمتلك جميع أقطارها . يحسون هذا الأحاساس العميق الشامل بحاجتهم إلى واقع آخر ، واقع لا يقر ذلك الظلم الاجتماعي الصارخ الذي كان سائداً بين أبناء الأمة الواحدة ، ولا يقسم الناس إلى طبقات : بعضها كادح مقهور مستذل ، وبعضها مالك ممتص مستغل .

كانوا يحسون بحاجتهم - وما كان أشد حاجتهم - إلى واقع يدفع عن أسرهم غائلة الجوع والعري ، ويرفع عن كواهلهم عبء انتظار مصير مظلم أليم . وكانت أحلام اليقظة بمنزلة الأجنحة الكبيرة التي تحمل الجماهير إلى ذلك الواقع المثالي المنشود ، وكانت قصص الأبطال الشعبيين إذ يعزفها شاعر «الربابة» على المقاهي ، أو يغنيها ، « الأدبائية والشحاذون » في الطرقات ، أو يتغنى بها صاحب الموال في الحقول والأفراح .. هي المتنفس الذي يخفف عن الناس بعض ما يجدون من ضيق بالظلم ، أو من رغبة في الثورة عليه ثم كان الدين بمعناه الساذج المحرف قد شرع يمنح هذه النفوس أماناً روحياً انتهى بها إلى الرضا بالواقع ، وقفويض الأمر إلى الله ، حتى استغل هذه الظاهرة أعداء الدين فقالوا : « إن الدين أفيون الشعوب » .

هكذا كانت الاشتراكية في مستوى الحس أما مستوى الوعي بها كحل